الفصل الثالث

١- لا نترك أحدًا يُكره أحـدًا

٢- طبـت وطـاب ممشـاك

٣- خطـر الخـواطر

٤- لا مرحبًـا بهـم

١- لا نترك أحدًا يُكْرِهُ أحدًا

قاعدة (لا إكراه في الدين) في حاسها الأول:

[لا نُكْرِهُ أحدًا] حفظت حرية الاختيار لمن شاء الكفر، فقد منعت المسلم أن يُكْرِه غير المسلم على الإسلام

وهي في حاسها الثاني

[لا أحد يُكْرِهُنا] حفظت حق من اعتنق الإسلام أن يعيش متدينًا به، فهي ترفض أن يُكْرِه أحدٌ مسلمًا على التفريط في دينه.

وهي في حاسها الثالث

[لا نترك أحدًا يُكْرِهُ أحدًا] تحفظ حق الإسلام نفسه أن يصل إلى مَنْ لم يُسلِم، هذا الحاس الثالث يحرر غير المسلم أن يُكْرِهه أحدٌ على عدم الإسلام، حتى لو كان ذلك مجرد الحيلولة بينه وبين وصول الدعوة إليه

فالمسلمون يعتنون بتأمين وصول دعوة الإسلام إلى الناس كافة، ولا يُجْبِرون أحدًا على الإسلام، ولا تثور حرب بين المسلمين ومن حَلّوا[1] بينهم وبين الناس، وعندما يريد البعض التسلط على الناس وحرمانهم من سماع دعوة الحق الإسلامية، فإن الحاس الثالث من قاعدة **[لا إكراه في الدين]** يظهر، وهذا ما عُبِّر عنه بمقولة: **[لا نترك أحدًا يُكْرِهُ أحدًا]**

في غزوة الحديبية، أُخْبِر رسول الله ﷺ أن مشركي مكة يعتزمون حربه

١- حلوا: تركوهم يدعون بالخير

لصده عن البيت، فقال النبي ﷺ "إنا لَمْ نَجِئْ لِقتَالِ أَحَـدٍ، وَلَكِنَّـا جِئْنَـا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الْحَرْبُ وَأَضَرَّتْ بِهِـمْ، فَـإِنْ شَـاءوا مَادَدْتُهُمْ[1] مُدَّةً وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرْ فَإِنْ شَاءوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلا فَقَدْ جَمُّوا[2]، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي[3]، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْـرَهُ" [رواه البخاري، من الحديث ٢٥٢٩]

إنَّ تَرْكَ الناس فريسة لسُلْطة تمنع عنهم استنشاق عبير الإسـلام فتنـة عظيمة، لذلك أمر الله ﷻ المسلمين أن يستنقذوا الناس من هذه الفتنة، بـأن يحرروهم من الخضوع الإجباري لستر أمثالهم، ثم يتركوا لهم حرية الاعتقاد، وهذا هو عدل الله ﷻ الواحد الديّان، ولـذلك قـال ربعـي بـن عـامر لكسرى."جئنا لنخرج العباد من ظلم العباد إلى عدل الواحد الديان"

ويتحمل المسلمون الحرب من أجل إعطاء الناس الحرية في الاعتقاد، قال تعالى. ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَـوا فَـلا عُدْوَانَ إِلا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[4]، أي أن الجهاد قتال لفرض الحرية، وليس لسلب المُلك.

١- مادددتهم هادنتهم

٢- جموا استراحوا من جهد الحرب

٣- تنفرد سالفتي اي أقتل، والسالفة صفحة العنق

٤- الآية ١٩٣ من سورة البقرة

مقتضيات عملية:

ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولا يمكن أن يقوم المسلم بهذا الدور الريادي نحو البشرية إلا إذا حَصَّل أسباب التميز والرفعة والأستادية، والعلم والعمل هما سبيل الرفعة والتميز والأستادية، ولا محصر العلم في العلوم الشرعية فقط، بل نعني به العلوم الكونية التجريبية، كُلٌّ في تخصصه، فعلى كل منا إتقان عمله الحياتي والانضباط فيه، وليحدد كل منا هدفًا قريبًا بسيطًا على طريق الترقي في تخصصه، علمًا أو مهارةً، يتعهد بإنجازه ويحاسَب عليه، ويعتبر ذلك من الدين.

*****

٢- طبت وطاب ممشاك

المرض في البشر كثير، وقد فُسِّرَت الفتنة بأنها الأمراض والأوجاع في قول الله ﷻ ﴿أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[1]، وعيادة المريض واجبة، وفيها فائدة للمريض وفائدة للصحيح

العيادة واجبة

من واجبات المسلم عيادة المريض، فعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ أن النبي ﷺ قال: "أَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ، وَفُكُّوا الْعَانِيَ"[2] [رواه البخاري، الحديث ٤٩٥٤]

فائدة للمريض

فضلاً عن تطييب نفسه بزيارته، يستفيد المريض أيضًا من دعاء الزائر، فمن سنة نبينا محمد ﷺ الدعاء للمريض، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ "أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا" [رواه البخاري، الحديث ٥٢٤٣]

هذا ولا يجوز لنا النطق في حضرة المريض بغير الخير، فإن الملائكة تؤمِّن على ما نقول، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ قال "إِذَا حَضَرْتُمُ

١- الآية ١٢٦ من سورة التوبة

٢- العاني الاسير

الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ"[رواه مسلم، الحديث ١٥٢٧]

وفائدة للصحيح:

وربما ذكّرت عيادةُ المريضِ الصحيحَ نعمة ربه عليه فتشكر، فعَنْ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا[1]، إِلا عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ مَا عَاشَ" [رواه الترمذي، الحديث ٣٣٥٣]

وجائزة في الآخرة:

حَصَّلَ الذي يعود المريض فائدةً في الدنيا، ثم له الجائزة في الآخرة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قال: "مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ، نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا" [رواه الترمذي، الحديث ١٩٣١]

حذار من التفريط:

عيادة المريض يتطرها الله ﷻ من عباده المُعافين، وهو عز وجل يسأل عن تأديتها يوم القيامة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟! يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ

١- قال أبو جعفر محمد بن علي: يُقرأ في نفسه ولا يسمع صاحب البلاء

فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟! قَالَ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟! يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟! قَالَ اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي [رواه مسلم، الحديث ٤٦٦١]

تطبيق عملي.

كما تعودنا، تعالوا نربط العلم بالعمل، لنجعل من وقتنا وقتًا محدده لنعود فيه مريضًا، ولنحمد الله أن عافانا مما ابتلى به غيرنا، ولنستغفر الله عن كل تقصير في عيادة مريض علمنا بمرضه و لم نعده.

*****

٣- خَطَر الخَواطِر

الأحكام الشرعية هي خطاب الله ﷻ المتعلق بأفعال عباده المكلفين، وبعض هذه الأحكام يحتاج التعرف عليها من الوحي إلى أدوات علمية، مثل اللغة العربية وعلم الحديث وغيرها، وهذه أدوات لا تتوفر لكثير من العباد المُكَلَّفين، لذلك يلجأ معظم الناس إلى من يأخذ بأيديهم للتعرف على هذه الأحكام، وهنا ثغرة يمكن أن تتسلل منها أمور تكدر صفاء مصدرنا الرباني.

تكدير الصفاء:

تكدير صفاء المصدر يكون باستقاء الأحكام الشرعية من غير الوحي، أو بطرق غير معتمدة لا تنتهي إلى الوحي، وهي طرق يتطرق إليها الظن والأوهام ولا تصلح لاستقاء الأحكام.

وطرق التكدير هذه يطلق عليها البعض: الإلهام والخواطر والكشف والرُّؤَى، إنها مصادر غير مضمونة، فهي قد تحمل بشرى ونورًا من عند الله لصاحبها، وقد تحمل ما يمكن أن يكون من وحي الشيطان، فلابد للمسلم من الالتزام بضوابط واضحة للتعامل مع هذه الأحوال ليتقي وحي الشيطان.

ومن الخواطر ما يكَدِّر

النفس ترد عليها أفكار، هذه الأفكار نسميها (خواطر)، بعض هذه الخواطر إلهام ونور من الله ﷻ، وبعض هذه الخواطر فيها كدر من حديث النفس لنفسها، وهو ما يسمى إيحاء النفس، وبعض هذه الخواطر فيها كدر من إيحاء الشيطان

أما (الإلهام) فهداية من الله ﷻ يمنحها للذين يجاهدون على منهجه سبحانه وتعالى، قال الله ﷻ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ"

[رواه البخاري، الحديث ٣٤١٠].

وعلامة الإلهام يعرفها الإنسان من نفسه حين يجد في القلب برودة واطمئنانًا، وكلما زاد الإنسان من الذكر زاد المعنى الملهَم به تمكنًا

أما (إيحاء النفس) فمنه الهواجس، والهاجس يُعرف بعلامته، وهي كثرة إلحاحه وشدته، ومن إيحاء النفس أمرها صاحبها بالسوء، قال الله ﷻ ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2]، ومن إيحاء النفس لومها صاحبها، قال تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[3].

أما إيحاء الشيطان فهو (الوسوسة)، والشياطين توحي للشر، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[4].

١- الآية ٦٩ من سورة العنكبوت

٢- الآية ٥٣ من سورة يوسف

٣- الآية ٢ من سورة القيامة

٤- الآية ١١٢ من سورة الأنعام

ويقول ﷻ: ﴿وَلا تَأْكُلوا مِما لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[1].

وتُعرَف وسوسة الشيطان وإيحاءاته مما يحدث للقلب معها من ضيق، ومما يصاحبها في النفس من تسرع، ويتأكد أنها من الشيطان بروالها عندما يُكثِرُ الإنسان من الذِكْر.

الكشف صدق أو ادعاء.

الكشف هو الاطلاع على ما كُتِبَ في اللوح المحفوظ، وقد يكشف الله ﷻ لبعض البشر شيئًا منه، ومثال ذلك ما حدث مع السيدة مريم ابنة عمران، قال الله ﷻ ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا﴾[2]، فقد كشف المَلَكُ لها بأمر الله ﷻ شيئًا مما كتب في اللوح. وهناك من يدَّعي لنفسه الكشف كذبًا، ثم يُصدِّق المدعي نفسه، ثم يسترسل بعد ذلك ويصدر أحكامًا من وحي الخاطر، ويُرجعها وهو يدري- أو لا يدري- إلى ما يسميه بالكشف إن ثبوت وصول نور من الله ﷻ لبعض الناس من خلال الخواطر والإلهام والكشف، لا يعني أبدًا أنها يمكن أن تضاف لمصادر استقاء الأحكام الشرعية، فهي أمورٌ غير مضمونة العصمة، وكثيرًا ما يتطرق إليها الظن وتخالطها الأوهام، وما كان كذلك لا يُعتمَد عليه، لذلك فهي تبقى- إن

١- الآية ١٢١ من سورة الأنعام

٢- الآية ١٩ من سورة مريم

صحت- مجرد نور يستأنس به صاحبها، وذلك إن لم تخالف الكتاب والسنة عندما تُعرض عليهما، أو تبقى منحة يقذفها الله في قلب من يشاء من عباده الصالحين؛ لذلك قال الإمام الساسا [وللإلهام الصادق والعادة الصحيحة والمجاهدة، نور وحلاوة، يقذفها الله في قلب من يشاء من عباده][1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قال."إِنَّ اللَّهَ قَالَ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ" [رواه البخاري، من الحديث ٢١ ٦]

وأضاف الإمام الساسا. [ولكن الإلهام والخواطر والكشف والرؤى، ليست من أدلة الأحكام الشرعية، ولا تُعتبَر إلا بشرط عدم اصطدامها بأحكام الدين ونصوصه][2]

فوائد:

التطبيق العملي لمقتضى ما تناولناه يحفظ مصادر الأحكام الشرعية صافية نقية، ويعلق الباب أمام الدجالين الذين يريدون التلاعب بعقول الناس وعواطفهم، ودعوة الناس إلى ما ذكرنا يقذفهم من تراث الأوهام والخرافات.

وبالإضافة إلى التأكد من القيام بنوعية عدد محدد من معارفنا عما ذكرنا خلال فترة معينة، نلفت النظر إلى أهمية اختبار الخواطر التي ترد على نفوسنا

١- مجموعة الرسائل-الإمام الساسا

٢- مجموعة الرسائل-الإمام الساسا

بالذكر من كلام الله ﷻ، قال تعالى. ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنّ قُلُوبُهُمْ بِـذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنّ الْقُلُوبُ﴾[1]، فما ما من أحـد إلا ويرعـى في أن يتطهر من شِرْك طاعة الشيطان

*****

١- الآية ٢٨ من سوره الرعد

٤ - لا مرحبا بهم

كما يُستقبَل مجرم الدنيا على باب سجنه، مُشيَّعًا باللعنات، مطاردًا بالإهانات، محاصرًا بالنظرات الكارهة، يُستقبَل مجرم الآخرة على باب النار، ويا له من استقبال تقشعر له الأبدان وتطير منه العقول

فالملائكة تقرعهم وتوبخهم، وجهنم تتقطع وتفور غيظًا منهم، وسابقوهم إلى النيران يلعنونهم ويسبونهم، فأين الملجأ والخلاص؟

توبيخ وتقريع من الملائكة

يقول تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[1]

إن أول ما يقابَل به المجرم على باب النار، إقامة الحُجَّة عليه، فهو يُدفَع ويُزجَر ويُساق حتى يُوقَف على بابها والعياذ بالله، فيُسألون من باب التقريع والتوبيخ على ما سلف منهم في الدنيا من الفسوق والمعاصي ألم يأتكم رسل منكم ينهونكم على خطأ ما كنتم عليه مقيمين لكم الحجج البالغة، ويذرونكم وعيد الله على ما كنتم عليه مقيمين، فلم تقبلوا ذلك، ولم

١- الآيتان ٧١، ٧٢ من سورة الزمر

تتذكروا و لم تعتروا؟!

وهم-حَتْمًا- لا يستطيعون إنكارًا بعدما تشهدت عليهم أنفسهم، ونطقت بجرائمهم صحفهم، فالموقف موقف إذعان وتسليم، لا موقف مخاصمة ولا مجادلة، وهم مُقِرُّون مستسلمون.

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ * ذَلِكُم بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ * ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[1]

وبعد أن قامت عليهم الحجة يدفعون إلى النار، ويكون كما قال وهب بن منبه."تستقبلهم الزبانية بمقامع من نار، فيدفعونهم بمقامعهم، فإنه ليقع في الدفعة الواحدة إلى النار بعدد ربيعة ومُضَر"[2].

غيظٌ وفورانٌ من جهنم

فإذا أُلقوا في النار، وجدوا منها استقبالاً يريدهم رُعبًا وهلعًا، إذ يسمعون منها صوتًا يُقَطِّع قلوبهم، حيث تشهق اشتياقًا إلى التهامهم، وتفور بهم كما يفور الحَب القليل في الماء الكثير، ويرونها تكاد تتقطع وينفصل بعضها عن بعض من شدة غيظها من العصاة والكافرين وأعداء الله، يقول تعالى ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا

---

١ - الآيات ٧٣ – ٧٦ من سورة غافر

٢- الجامع لأحكام القرآن، وربيعة ومضر قبيلتان عربيتان، كناية عن الكثرة

سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وهِيَ تَفُورُ * تكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ ﴾[1]

تناكر وتناند من سابقيهم:

ثم إذا استقروا في النار وجدوا استقبالا من نوع آخر، إنه استقبال مَن سبقهم من أهل النار، ورغم أنهم كانوا وهُم في الدنيا متوادين متحابين، يجتمعون على معصية الله ﷻ، ويهربون من عباده المؤمنين، إلا أنهم يفاجئون بما لم يكن في حسابهم، فقد توقعوا ممن سبقهم إلى النار المواساة والترحيب، حتى ولو من باب تطييب الخاطر، إلا أنهم يفاجَئون منهم بالتناكر والتناند، فعندما تنادي الملائكة أهل النار مسبقة إياهم بقدوم الفوج الجديد. ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾[2]، فإذ بأهل النار يردون: ﴿لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾[3]، فلا يملك الداخلون إلا أن يردوا هذه التحية بأسوأ منها، فيقولون بحق وعيط: ﴿بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ القَرَارُ﴾[4]، أي أنكم كنتم السبب في هذا العذاب، ثم تجرح منهم دعوة فيها الحقد والضيق والانتقام ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾[5]

عظة وعبرة

فلنحذَر من أن تكون في زمرة هذه الفئة التعيسة حقًّا، ولنتب عما سبق، ونحسن فيما بقي، ولا ننسَ أن نُذكّر غيرك بهذه المعاني ليَعُمَّ النفع.

*****

١- الآيات من ٦ - ٨ من سورة الملك

٢- من الآية ٥٩ من سورة ص

٣- من الآية ٥٩ من سورة ص.

٤- من الآية ٦٠ من سورة ص

٥- الآية ٦١ من سورة ص